تَجْدِيدُ الدرسِ الكَلامِي المعاصر: الأدوات والموضوعات

محمد توفيق ■

يُعدُّ علم الكلام من أهمّ العلوم الإسلاميّة، وأقدمها تاريخاً، وأشدّها حساسيّةً؛ إذ إنّه لا بدّ لكلّ مسلمٍ أن يتخذ موقفاً واضحاً من أصول الاعتقادات والقضايا الكلامية المتبادرة، ويستلزم ذلك التحرّي والنظر في أصول الدليل الصحيح والمقنع، كما يلزمه أن يسأل حتّى يصل إلى ما يطمئنّ له باله وقلبه. وقد تناول القرآن الكريم والنبيّ ﷺ والصحابة رضي الله عنهم من بعده، وكذا المسلمون الأوائل، كثيراً من الأدلّة الفطريّة والعقليّة الداخلة ضمن المسائل الاعتقاديّة، لا سيّما الأصول منها. وهذا ممّا يدلّل على عمق هذه الأبحاث في تاريخ العلوم الإسلاميّة، وعلى شدّة أهميّتها وحساسيّتها. وإنّ اختلاف الفرق الإسلاميّة ـ منذ العصر الإسلاميّ الأوّل حتّى العصر الحاضر ـ وتمسّك كلّ فرقةٍ بأدلّتها، ومحاولة الردّ على أدلّة باقي الفرق، وغير ذلك من الأسباب، أدّى إلى تطوّر هذا العلم، واتساع مسائله، وجعله من ضمن أكثر العلوم الإسلاميّة حيويّةً.

■ باحث بمركز نماء للبحوث والدراسات، وعضو الجمعية الفلسفية المصرية.

التجديد في علم الكلام

ثمة نظرة تروم التجديد في علم الكلام بتحويل الجهد الكلامي الفردي أو الرمزي إلى جهود مؤسّسية، وذلك من خلال الاهتمام بمجموعة أمورٍ من قبيل تشكيل مؤسّسات ولجان لتصحيح التراث الكلامي، وإخراجه من المكتبات القديمة وعالم المخطوطات، وتحقيق هذه الكتب وطباعتها طباعةً عصريةً، وكذلك إقامة المؤتمرات الدورية، والملتقيات، والمنتديات التي تُعنى بالفكر الكلامي، وتأسيس مكتباتٍ كلاميّةٍ متخصّصةٍ تتوفر فيها جميع المصادر والمراجع الكلامية القديمة والحديثة، وكذلك تأسيس بنوكِ معلومات كلاميّةٍ تؤمّن للباحثين المادة الكلامية، وتحويل علم الكلام إلى عالم الإنترنت والكمبيوتر ونحوها، وبالإضافة إلى كلّ ذلك الاهتمام بالإصدارات الكلامية المتخصّصة من مجلّاتٍ ونشراتٍ ودوريّات، وكذلك تهيئة معاجم مفهرسة ومعاجم مصطلحات ودوائر معارف وموسوعات كلامية، كما تجدر الإشارة هنا إلى دور مراكز البحث والترجمة التي تنقل الفكر الكلامي بمنظور آخر بحسب ما تتناوله العقول الغربية.

ومما تنبغي ملاحظته أن التجدّد والتغيّر الذي حصل سابقاً يستدعي إصلاحاتٍ كبيرةً وعميقةً في العقل الكلامي نفسه، فالملاحظ أنّ التجدد الذي حصل كان على أكثر من مستوى وعلى أكثر من صعيد يمكن إيجازه هنا[1] في الآتي:

- **تجدّد المسائل:** إن قسماً كبيراً من مسائل علم الكلام لم يعد له اليوم وجودٌ؛ بمعنى أنّه لم يعد يشكّل القضية التي تشغل اهتمام الباحثين والمفكّرين؛ بل إن بعض الأفكار والأدلة والرؤى صار بطلانها اليوم غير محتاجٍ إلى توجيهٍ وتفسيرٍ؛ نظراً لانهيار كل الأعمدة التي انبنت عليها تلك الأفكار عبر الزمن، بل إن مذاهب ومدارس كلامية بأكملها صار حالها كذلك، وهذا أمر طبيعي. وفي مقابل كل ذلك ظهرت أفكارٌ جديدةٌ ومذاهب

1 ـ بتصرف من: «علم الكلام الجديد: قراءة أوليّة»، حيدر حب الله، دراسة منشورة على موقع مركز آفاق للدراسات والبحوث.

كلامية جديدة قد يصح لنا أن نقول: إنها أكثر بكثير مما ذهب وتنحّى عن حلبة الصراع، وهذه الاتجاهات لم تستخدم الآليات نفسها للبحث التي كان يتم الاعتماد عليها سابقاً؛ بل اشتقت لنفسها أنماط تفكيرٍ أخرى، وهذا تحوّلٌ جذري وأساسي في مساحات العمل وآفاق التفكير الطارئة على علم الكلام.

- **تجدد المبادئ:** بمعنى أن كثيراً من دراسات علم المعرفة والوجود وكذلك العلوم الإنسانية والطبيعية والأبحاث الرياضية قد تبدّلت وتغيّرت من أساسها، ومن هنا فإن بقعةً كبيرةً من اهتمامات وأدلّة ونقاشات المتكلّمين صارت بلا معنى في ظلّ التحولات العلمية العظيمة، وهذا جانب مهم من جوانب التجدّد الحاصل.

مما تنبغي ملاحظته أن التجدّد والتغيّر الذي حصل سابقاً يستدعي إصلاحاتٍ كبيرةً وعميقةً في العقل الكلامي نفسه، فالملاحظ أنّ التجدد الذي حصل كان على أكثر من مستوى وعلى أكثر من صعيد.

- **تجدّد المنهج:** وهو أهم أنواع التجدّد، فقد كان المنهج المتبع سابقاً في علم الكلام هو المنهج الجدلي القائم على القضايا المسلمة والمشهورة لدى الطرفين، ثم حصل تطوّرٌ في زمن «نصير الدين الطوسي» و«فخر الدين الرازي»، تمّ على إثره حصول التزاوج بين الفلسفة والكلام بعد قرونٍ من التخاصم. أما اليوم؛ ففضلاً عن كون الفلسفة نفسها قد خضعت لتحولاتٍ بنيويةٍ، مع الأخذ بعين الاهتمام التحولات العالمية لها، فإن العلوم الأخرى قد تعرضت هي أيضاً لانقلاباتٍ منهجيّةٍ، بل صار المنهج نفسه عرضةً للنقد والتحليل، وهذا كلّه يستدعي موقفاً عملياً من الكلام المعاصر تجاهه. فالمسألة هي مسألة العقل الكلامي بالدرجة الأولى، والتحوّلات الموجودة تستدعي تطوير هذا العقل بصورةٍ أساسيّةٍ.

- **التجدّد في التركيبة المعرفية:** فالتغييرات التي تعرّضت لها العلوم لم تكن محصورةً في نطاق المسائل والمنهج والمبادئ فقط، بل تعدّتها لتشمل مجموع هذه الأمور؛ أي وصل التحوّل إلى مرحلةٍ أشبه بالكلّية والشاملة، فصارت بنية العلم هي المتحوّلة والمعدّلة، وهذا أيضاً واقعٌ

يُطالب علم الكلام بتقديم أجوبةٍ عمليّةٍ عنه. إنّ التعديلات المنصبَّة على العقل المتحكّم في علمٍ ما هي من أهم التعديلات الجوهريّة في أيّ علمٍ من العلوم؛ لأنّ كافّة التعديلات الأخرى إنّما تمثّل تطورات جانبية إذا ما قيست برتبة العقل العلمي نفسه، والتعديل المتوجّه إلى العقل العلمي يمكنه بدرجةٍ أكبر أن يمنح المفكّر أنماط معالجةٍ مختلفة، وأساليب تحليل مبتكرة، وخطوطاً منهجية جديدة، وأفقاً أكثر سعةً ورحابةً؛ إذ الأفق والمنهج والمدى أمور لا تتعلّق بالكمّ المعرفي بقدر ما تتعلّق بالمستوى العلمي نفسه.

تاريخ فكرة التجديد

تعود بذور التفكير الكلامي الجديد على الساحة الإسلامية إلى القرن التاسع عشر الميلادي؛ أي إلى زمن شروع التحديات الفكرية والثقافية الغربية التي رافقت الاستعمارين الغربيين الفرنسي والبريطاني للعالم الإسلامي. وقد كان للمستشرقين دورٌ فاعلٌ في تكوين هذا الجوّ العام نتيجة الانتقادات الحادّة التي وجّهوها إلى كافة مرافق الفكر الإسلامي، لا سيما السنّة النبوية الشريفة، وقد انبرى جيلٌ من العلماء في تلك الفترة لمواجهة هذا الواقع الفكري المرفوض في الوسط الديني، وكان أبرز هؤلاء جمال الدين الأفغاني في ردّه على الدهريين، وجاء بعد ذلك جيلٌ آخر تمثّل في الشيخ محمّد عبده، والشيخ محمد رشيد رضا وشبلي النعماني وغيرهم، فسجّلوا أبحاثاً مهمة على هذا الصعيد، إلى أن وصل الأمر إلى أمثال الطباطبائي وتلميذه مرتضى مطهري، وإلى علي شريعتي، وسيد قطب، ومحمد باقر الصدر، ومالك بن نبي، وغيرهم، فأثْروا علم الكلام بالكثير من الدراسات والأبحاث القيّمة.

بواعث التجديد

إن البحث في بعث وتجديد معالم أصالتنا وخصوصيتنا الحضارية يكاد يكون متعيناً على المشتغلين بالفكر الكلامي والفلسفي، ولقد بدأ هذا الهاجس يسيطر في مطالع يقظتنا ونهضتنا الحديثة منذ بدايات القرن الماضي؛ وهو يزداد إلحاحاً بعد أن ماهت الفوارق بين التبعية والاستقلال الحضاري، وبات

الموقف البديل هو موقف التنازلات التي أصبحت تلامس حدود ثوابت الهوية، ووضع القومية موضع الاستفهام، والعروبة موضع التشكيك، والإسلام رديفاً للرجعية. في مثل هذا الموقف يصبح التجديد بمثابة طوق النجاة لنا من تحقق عملية الانسحاق الحضاري والضياع الفكري والثقافي، وهي الأمور المتماهية مع ما نعانيه من انخفاض معدلات التنمية، وازدياد مستويات الفقر، وغير ذلك من معوّقات التقدم والاستقلال[1].

تعرّض علم الكلام لكثير من أوجه النقد لدى علماء المسلمين، على الرغم من الغاية الجليلة التي نشأ من أجلها، وشارك في هذا النقد فقهاء ومحدثون وصوفية ومؤرخون وفلاسفة ومفكرون وسلفيون، وتباينت منطلقاتهم ومساحات نقدهم له، وقد تكون جملة الدفوع والمنتقدات التي توجهت لعلم الكلام محفزاً علمياً للتجديد فيه، الأمر الذي يمكن بيانه كالتالي:

إنَّ البحث في بعث وتجديد معالم أصالتنا وخصوصيتنا الحضارية يكاد يكون متعيناً على المشتغلين بالفكر الكلامي والفلسفي، وقد بدأ هذا الهاجس يسيطر في مطالع يقظتنا ونهضتنا الحديثة منذ بدايات القرن الماضي.

1 ـ كان نقطة انطلاق شرارة النشاط الكلامي في الإسلام مُذ هبت على الإسلام والمسلمين رياح الشبهات والتشكيكات حول القرآن والسُّنَّة والدين بشكل عام، فما لبث أن قام العلماء للوقوف أمام هذه الهجمة الخارجية التي لا تقل خطورة عن الهجمات الحربية الخارجية، وفي هذا يقول الجاحظ: «لولا مكان المتكلمين لهلكت العوام واختطفت واسترقّت»[2]؛ بَيْدَ أن النشاط الكلامي ـ مع مرور الزمن ـ توجّه صوب الداخل، حيث تخاصم متكلمو الإسلام، وشهد علم الكلام انقسام المنتسبين إليه، بل وبلغ الأمر حد تكفير بعض الفرق بعضاً. هنا تتبين الحاجة الملحة لتفعيل عملية التجديد بشكل ممنهج ومعالج لسلبيات الكلام القديم.

1 ـ بتصرف من: «الطبيعيات في علم الكلام: من الماضي إلى المستقبل»، د. يمنى طريف الخولي، ص15 ـ 16، رؤية للنشر والتوزيع.

2 ـ «الحيوان»، أبو عثمان الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، (298/4)، طبعة الذخائر.

2 ـ آلت مسارات التشظي بين الفرق والاتجاهات العقدية والكلامية إلى إضعاف منطق ومنهج الحجاج الكلامي، كما يرى ذلك الغزالي في (المنقذ) والفارابي في (إحصاء العلوم) وابن باجه في (التدبير) وابن رشد في (المناهج)، كما يتفق الصوفية مع ذلك من حيث إنهم يعتمدون في تحصيل اليقين على التوجه إلى اللّٰه بالعبادة والذكر وتفريغ القلب من الشواغل وانتظار الإلهام والعلم اللدني.

3 ـ يرى الشيخ محمد الغزالي أن المنهج الكلامي القديم في العرض والرد على الخصوم بات أشبه بالقضايا الرياضية[1]، التي تبهر العقل باتساق وانسجام المقدمات والنتائج وبروز مهارات عقلية في استخلاص الأدلة وملاحظة مواطن الضعف عند الخصوم؛ ولكنْ ثمة جانب مهم ينبغي التنبه له، وهو من مقومات الإقناع التي تحدث تأثيرها في الإنسان، وهو جانب الشعور والوجدان؛ فالإيمان ليس نتاج العقل وحده؛ بل نتاج طاقات الإنسان كلها، تتضافر فيها جوانب القبول العقلي والاطمئنان القلبي بالإضافة لالتقاء الإرادة، وهي الجوانب التي ركّزت المناهج الكلامية غالباً على واحدة منها وهي الجانب العقلي.

4 ـ كان مما وقع فيه كثير من الكلاميين أنه قل لديهم الاعتماد على الأدلة القرآنية الشرعية في إثبات العقائد الدينية، يسوغ ذلك في حال التعليل بأن رماح علم الكلام في أصولها كانت مصوبة صوب غير المسلمين بغية الذبِّ عن حياض الدين، ومواجهة شبهات المشككين من غير المسلمين؛ بَيْدَ أن الحال قد يدعو لزاماً للتجديد؛ فالواقع الكلامي بات يشتغل بالبراهين والدلائل العقلية بشكل يختزل مساحة الأدلة القرآنية والنبوية المطلوبة، وهو ما يشكّل باعثاً حقيقياً نحو التجديد الذي نقصد.

5 ـ ثمة حالة مشاهدة وملحوظة من الركود الفكري والإبداعي يعاني منها العقل العربي والإسلامي بعامة، وأمام سيل الأفكار والنظريات الفلسفية / الكلامية الغربية الذي نواجهه في حقبتي الحداثة وما بعد الحداثة، ينبغي النظر بجدية في شكل ومضمون مشروع التجديد الكلامي.

1 ـ «عقيدة المسلم»، الشيخ محمد الغزالي، ص7، ط5، دار الدعوة.

أهداف التجديد في علم الكلام

• محاولة شرح وتبيين المفاهيم الاعتقادية بالصورة المناسبة القادرة على احتواء واستيعاب المضمون إلى أبعد الحدود، ونقله بأمانةٍ ودقّةٍ، ومن ثم تحجيم وتقليص الأخطاء والاشتباهات التي يمكن أن يسببها سوء أو قصور الخطاب، والعرض الكلامي، ويأتي هنا دور تحديد المصطلح السليم الذي يبعد عن حدوث التداخلات والاختلاطات، بحيث يعكس بوضوحٍ ما يريد أن يحكي عنه بأقلّ قدر ممكن من الانفلاش والتضيّق.

• محاولة إثبات المفاهيم الاعتقادية وإقامة الأدلة والبراهين عليها من خلال توظيف مختلف أنواع الإثبات المنطقية والمعتبرة قياساً واستقراء على المستوى العقلي أو النصّي أو التاريخي أو التجريبي أو غير ذلك.

• محاولة رد ودفع الإشكالات والشبهات الموجّهة إلى المعتقدات الدينية والمذهبية.

من المهم التنبيه والتذكير بأن الهدف المرجو لدى الحريصين على هذا العلم هو بعث الروح فيه، وتزويده بالوسائل التي تعينه على الاستمرار في أداء وظيفته، وتخليصه من العوائق التي تجعله عاجزاً عن المواجهة.

ضوابط ومعايير التجديد

من المهم التنبيه والتذكير بأن الهدف المرجو لدى الحريصين على هذا العلم هو بعث الروح فيه، وتزويده بالوسائل التي تعينه على الاستمرار في أداء وظيفته، وتخليصه من العوائق التي تجعله عاجزاً عن المواجهة. وإذا كان علم الكلام القديم قد تسلح بالفلسفة والمنطق كي يتمكن من مواجهة خصومه الذين كانوا متسلحين بهما، وإذا كان قد قام بدراسة أفكار المخالفين وعقائدهم كي يطلع على مواطن ضعفها، وليأتي الرد عليها قائماً على العلم والبيّنة، فإذا كان الأمر كذلك؛ فإن علم الكلام يحتاج للقيام بمهمته تلك بأن يتصل اتصالاً وثيقاً بالواقع الفكري والعلمي الذي سيشتبك معه ويحاوره ويرد على مقولاته ونظرياته، التي تختلف عن المسلمات المقررة في هذا العلم اختلافاً بيناً، ولعل بعضها يهدم أو يسعى إلى هدم هذه المسلمات من أساسها، ومن

ثمَّ كان على علم الكلام ـ مع الاحتفاظ بثوابته ومقاصده ـ أن يسعى إلى تطوير أدواته وآلياته، بحسب التعبير الحديث، وكما يقال: «إن المحارب يضطر إلى استخدام طريقة تلائم طريقة عدوه، وهو مقيد بأسلحته، متعرف لخططه، دارس لأهدافه، وليس ذلك في معارك السلاح فحسب، بل إن ذلك ينطبق في معارك الفكر أيضاً»[1].

ومن الممكن إجمال جملة الضوابط والمعايير التي يلزم الاعتداد بها في تجديد علم الكلام كما يلي:

1 ـ التعريف بالعقائد الإسلامية والبرهنة على صحتها، والرد على المخالفين لها بلغة ميسّرة تتسم بالوضوح والسهولة والبعد عن الصعوبة المعقدة، وبخاصة تلك المجلوبة من فلسفات وثقافات أجنبية، والاستعانة بدلاً من ذلك ببراهين واضحة مقنعة، تستند إلى الأدلة الشرعية والبراهين العقلية الصحيحة. ويقتضي ذلك تطويراً في الأدلة والوسائل جميعاً، فلا يمكن مواجهة مقولات الماديين والملاحدة المعاصرين، ودعاوى المستشرقين، وآراء الماركسيين والوجوديين والعلمانيين والعولميين، ومقالات الحداثيين وما بعد الحداثيين، بمقولات الجوهر والفرد، ودليل الممكن والواجب، والطبيعيات القديمة الموروثة عن اليونان، بل لا بد من مواجهة الآراء والمذاهب المعاصرة بلغة معاصرة وطرق متطورة تلائم هذه الأفكار وتناسبها.

2 ـ تخلص / تخفف الباحثين من التعصب المذهبي، فاستصحاب الانقسامات الكلامية القديمة يحصر ويقيِّد عملية التجديد المرجوة، ولذا فمراعاة التغيرات والنوازل الكلامية والفكرية المعاصرة تتطلب هذا الضابط المهم.

3 ـ ينبغي أن تكون محاولات التجديد في المنهج أو القضايا أو الوسائل مشروطة بالحفاظ على ثوابت العقيدة التي لا يصح التفريط فيها، وهو الأمر الذي يتطلب استمساكاً بالدليل الشرعي قرآناً وسنة، وفي هذا يقول أبو حامد

1 ـ «تاريخ المذاهب الإسلامية»، الشيخ محمد أبو زهرة، ص134، دار الفكر العربي.

الغزالـــي: «إن أدلة القرآن مثل الغـــذاء الذي ينتفع بـــه كل الناس، بل إنها كالماء في انتفاع الخلق جميعاً به، صغاراً وكباراً، ضعفاء وأقوياء»[1].

موضوعات التجديد الكلامي

لم يجرِ في علم الكلام الجديد تأسيس موضوعاتٍ لم يكن لها سابق بحثٍ وحضورٍ في الســـاحة الفكرية الإســـلامية دائمـــاً، بمعنى أن أصحاب الاقتراح لم يقوموا بتأسيس مجموعةٍ من القضايا والمباحث الكلامية التي ليس لها ســـابق وجودٍ، وإنما نظّموا مسائل علم الكلام الجديد على أســـاس عملية تجميعٍ لأبرز الموضوعـــات التـــي ظهـــرت أمـــام المفكّرين المســـلمين في الآونة الأخيرة، ومسّت المسائل الفكرية والعقائديـــة الجذرية من دون أن تكون محصورةً بعلمٍ معيّـــنٍ كعلم الفِقـــه، أو الأصول مثلاً، بحيـــث تكون مســـألةً أصوليـــةً أو فقهيةً بطبيعتهـــا، وهذا الأمر يـــؤدّي بطبيعته ـ إذا لم تجر عملية تحديدٍ مســـبقٍ لموضـــوع هذا العلم ومـــداه ودائرته ـ إلى حـــدوث خلطٍ مضمونـــي في هذا العلـــم، وهذا خللٌ أساســـي جدّاً؛ لأنّ تحويل علم الـــكلام إلى علمٍ تجميعي لمســـائل متفرّقة وهموم مختلفـــة يصيّره على مـــرّ الأيّام خليطـــاً متناقضاً مـــن موضوعات واهتمامات لا رابط فيما بينها، وهذا ما قد يـــؤدّي على المدى البعيد إلى افتقاده المنهج الواضح الموحّد، وكذلك التناسق المنطقي المتناغم.

التعريف بالعقائد الإسلامية والبرهنة على صحتها، والرد على المخالفين لها بلغة ميسّرة تتسم بالوضوح والسهولة والبعد عن الصعوبة المعقدة، وبخاصة تلك المجلوبة من فلسفات وثقافات أجنبية.

ومن أبرز النماذج المطروحة في مجال نشاط الكلام الجديد[2]:

- **المجال الديني:** هل الدين محدود فـــي دائرة الفرديات والأخلاقيات؟ أم أنه يمتد ليشـــمل النواحي السياســـية والاقتصادية وحتى الطبية وأمثالها؟

1 ـ «إلجام العـــوام عن علم الـــكلام»، أبو حامد الغزالي، نقـــلاً عن «التجديد فـــي علم الكلام»، د. عبد الحميد مدكور.

2 ـ مستفاد من: «علم الكلام الجديد: قراءة أوليّة»، و«التجديد في علم الكلام».

وما هي تأثيرات الجواب هنا على الفهم الديني ككل؟ وهنا في الحقيقة يقع ملتقى مجموعةٍ من النظريات، أبرزها نظرية «انتظارات وتوقّعات البشر من الدين»، كما تدرس بعمقٍ هنا نظرية شمول الدين لكلّ وقائع الحياة، وشكل هذا الشمول، كما تأتي هنا نظريةٌ أخيرةٌ عرفت بنظرية «الدين بالحد الأعلى والدين بالحد الأدنى»، أو ما يتعلّق بنظريةٍ جديدةٍ أخرى تسمّى نظرية «تكامل التجربة النبوية»، والتي طرحها عبد الكريم سروش في إيران.

• **اللغة الدينية:** وهل هي لغة رمزية، أسطورية، واقعية، قصصية، بيانية؟ هل ترجع القضايا الدينية إلى مضمونٍ، أو إنها بلا معنًى كما يقول الوضعيون؟ هل هي لغة إنشائية، أو إخبارية حقيقية، أو مجازية؟ هل للدين لغةٌ خاصّةٌ به؟ كيف يمكن تقييم التوصيفات البشرية للدين سيما الباري تعالى؟

• **النزعة الدينية:** ما أسباب ظهور التديّن؛ هل هو الخوف، أو الجهل، أو الطبقية؟ تحليل نظريات ماركس وسبنسر ودوركهايم وفرويد، وهل البشر بحاجةٍ إلى الدين؟ وهل هو فطري؟ وما معنى وحقيقة الفطرة؟ هل الفطرة أمرٌ آخر غير البديهيّات القبلية التي قرّرها علم المنطق؟ أم إنها ليست سوى هذه القبليات الواضحة عقلياً؟ وبناءً على ذلك هل يمكن الاعتماد بصورةٍ مستقلّةٍ على الفطرة في مقابل الأدلّة والمعايير العلمية الأخرى؟

• **التجربة الدينية:** ما حقيقة المشاعر والأحاسيس الدينية؟ وما عناصرها وميزاتها؟ وهل هناك فرق بين التجربة الدينية والأخلاقية؟ ما ميزان ضبط صدقيّة التجربة الدينية؟ ما العلاقة بين التجربة الدينية والروحية والعرفانية؟

• **عقلانية الدين:** هل إثبات القضايا الدينية يكون بشكلٍ عقلاني أو شهودي؟ وهنا تطرح نظريات الكانطيين فيما يرتبط بالعقل العملي، والإثبات الأخلاقي للدين، كما تقرأ المدارس الروحية والعرفانية لدى الأديان كافّة أيضاً، الرابطة بين الدين والعقلانية، وكذا التعقل والتعبّد في الدين ومساحاتهما وعلاقاتهما.

• **معنى وحقيقة الدين:** ما تعريف الدين؟ وما الفاصل بين الديني وغير الديني؟ وهل للدّين تعريف محدد؟ وعلى تقديره فهل هو ذو خصيصة معرفية أو عاطفية أو عملية أو غير ذلك؟

• **الجوهر والعرض في الدين:** ما هو ذلك الذي يمثّل العنصر الذاتي في الدين؟ وما الذي يمثل العنصر العرضي؟ كيف نرتّب سلسلة الدينيّات من حيث الأهمية والرتبة ومن أين نبدأ؟ من الأخلاق ـ القانون ـ العقيدة أم ماذا؟

من أسئلة علم الكلام الجديد: تعريف الدين، والفاصل بين الديني وغير الديني، وهل للدّين تعريفٌ محدّد؟ وعلى تقديره فهل هو ذو خصيصة معرفية أو عاطفية أو عملية أو غير ذلك؟

• **حدود القواسم المشتركة دينياً ومذهبياً:** مميزات وقواسم الأديان والمذاهب؛ ما الحدود الواضحة والشفّافة بينها؟ هل يرجع الكل إلى منظومةٍ واحدةٍ؟ ما موقف الأديان بعضها من بعض؟ ما المقومات الحقيقية ـ أخلاقياً ومعرفياً وميدانيّاً ـ للحوار الديني والمذهبي؟ ما حقيقة هذا الحوار؟ هل الحوار هو السبيل أو التصادم؟ وأين تكمن مظاهر من قبيل التكفير، واللعن، والسباب من هذه القضية؟

• **مناهج المعرفة الدينية:** هل منهج المعرفة في الدين عقلي تركيبي، تفكيكي، نقلي، تجريبي، سلوكي، شهودي أو هناك تلفيقٌ ما؟ ما طبيعة هذا التلفيق وكيف هو؟ ما حدود كل منهجٍ ونطاقه؟ هل علاقة الدين بمنطقٍ ما ومنهج تفكيرٍ ما علاقة خالدة؟

• **التعددية الدينية:** حجج صوابية الدين؛ ما نسبة الإصابة والخطأ في غيره من الأديان؟ هل الوصول يمكن أن يتم عبر كل الطرق؟ هل يعذر المتدينون بما دانوا به من دينٍ أو مذهبٍ ولماذا؟ ما حدود اعتراف الأديان بعضها ببعض؟

• **الدور الديني:** ما الأثر الذي يتركه الدين في حياة الفرد والجماعة؟ ما الأرقام حول هذا الموضوع؟ هل هو أثر نفسي، اجتماعي، سياسي أو ملفّق

أو مجموع؟ ما دور الدين في الصنع والفعل الحضاري؟ ما تأثيرات الدين في صنع القرارات السياسية؟ هنا تدرس مسائل علم الاجتماع الديني، وعلم النفس الديني وغيرهما من العلوم، وتُحدّد العلاقة بين الدين وعلم الإحصاء والقراءات الميدانية.

- **المجتمع الديني:** ما خصائص ومقوّمات المجتمع الديني؟ ما العلاقة بين المجتمع الديني والمجتمع المدني بعد تحديدهما بشكل دقيق؟ ما بنية الاجتماع الديني؟ ما المعالم المميزة لهذا المجتمع، ولطبقة علماء الدين في المجتمع الديني، وكذلك الطبقية والعشائرية والقبلية في المجتمع الديني.

- **المعرفة الدينية والبشرية:** ما حدود التفاعل بينهما؟ وما أنواعه؟ هل هو كلي أو محدود وجزئي؟ وكيف؟ ماذا ينجم عن قبول أو رفض نظرية التفاعل وتأثر المعرفة الدينية بالمعرفة البشرية؟ أين تقع الذاتية والموضوعية في القراءة الدينية؟ هل هناك إسقاطات دائمة على النصّ الديني؟ هل المعرفة الدينية رهينة القارئ؟ أو أنه هو رهين النص؟ ما العلاقة بين النص وقارئه على ضوء نظريات اللغة والهرمنيوطيقا الحديثة؟ وعلى أساس ذلك ما هو المقدّس، وأين هو في الدين؟ وهل من الأساس فكرة المقدّس تنمّ عن عقلٍ خائفٍ أو لا؟

- **الثبات والتحوّل الديني:** مساحات الثابت والمتحوّل في الدين؟ هل يطرأ التحوّل على كل شيء أم لا؟ وكيف؟ هل المتحوّل هو المعرفة البشرية للدين أو الدين نفسه يخضع لتحولاتٍ أيضاً؟ النظرة التاريخية للدين وعدّ القرآن الكريم والتجربة النبوية ظاهرةً تاريخيّةً بشريّة، ومضاعفات وملابسات هذه النظرة منهجياً ومضمونيّاً.

- **الدين والعلم:** وهذه من أهم مسائل علم الكلام الجديد، هل يجب وضع المفاهيم الدينية كخط أحمر ونتائج نهائية أمام العلم لا يسمح له بتجاوزها؟ أم نمنح العلم حقّ الاستقلال؟ هل نحن ملزمون بالتوفيق بين النتائج العلمية؛ سيما تلك المتعلّقة بالظواهر الكونية والخلقة الإنسانية (ومن أبرزها نظريّة تطوّر الأحياء لداروين)، ونظريات علم النفس والاجتماع، وبين

المفاهيم الدينية؟ ما طريق التوفيق المنطقي والموضوعي؟ هل يقدم أحدهما على الآخر وما هو ولماذا؟ كيف يجمع بين المعجزة والنظم الكوني؛ بين منطق التكليف العام وجبرية السلوك الإنساني على كل الصعد، أو على بعضها؟ فطرية الدين والغربة التي يعيشها المؤمن،؟ هل الفارق في اللغة الدينية والعلمية أو في الجوهر؟ ما حدود وأساليب وقوانين تطويع المتن الديني للعلم؟ هل نحن من حيث المبدأ عقلانيون أم نصيّون؟ هذه الإشكالية أكثر ما تبرز صعوبتها بين العلوم الإنسانية والدين، إذ تتدخّل العلوم الإنسانية كثيراً في الحقل الذي يدلي فيه الدين بدلوه كالنفس البشرية، والمجتمع، والتربية، والاقتصاد، والأخلاق.

من أسئلة علم الكلام الجديد: ما علاقة الدين بالأخلاق؟ وهل يدعم الدين الفلسفة الأخلاقية أم يتصادم معها؟ هل بالإمكان تصوّر عالمٍ أخلاقي بلا دين.

- **الدين والأخلاق:** ما النظرية الأخلاقية الدينية؟ أين تقف مبادئ الحق، والواجب، والتكليف، والفرد، والجماعة، والإلزام، والنيّة، والثواب، والعقاب، وغيرها من هذه النظرية؟ هل الدين يدعم الأخلاق أو يتصادم معها؟ هل بالإمكان تصوّر عالمٍ أخلاقي بلا دين بحيث يكون التلازم بين مساري الدين والأخلاق تاريخياً لا واقعياً حتمياً؟ ما الضمانات التي يؤمّنها الدين للأخلاق؟ نسبية الأخلاق وتأثيرها على الأخلاق الدينية، العلاقة بين الأخلاق والقانون، وبينهما وبين الدين، الجمال والجماليّات (ومنها الأدب والفن) في التصوّر الديني.

- **الدين والأسطورة:** العلاقة بينهما في الجوهر واللغة، السرّ في نموّ الأساطير في الساحة الدينية، ميزات الأسطورة والحقيقة الدينية، هل التشابه التاريخي بين الأديان والأساطير يجعلنا نصدر حكماً ما؟

- **الدين والأيديولوجيا:** الرابطة بين الدين والأيديولوجيا والنسبة بينهما، تعريف الأيديولوجيا تعريفاً واضحاً، موضوعة موت الأيديولوجيا وتأثيرها على الدين وموقف الدين منها، النزعات البراغماتيّة وموقف الدين منها.

• الأبحاث التقليدية الكلامية على النمط الحديث كمسألة الروح، الجن، الشيطان، الباري تعالى، الوحي، المعجزة ورابطتها المنطقية الإثباتية، الملائكة، الإمامة، المهدويّة، الحسن والقبح وتطوراتها المعاصرة.

• **التقليدية والحداثة في الدين:** ما هي قابلية الدين لتحديث نفسه؟ ما أطر هذا التطوير؟ كيف يتم إحياء الدين وتنميته؟ قراءات فاحصة ونقدية للتجارب الإحيائية للدين (جمال الدين الأفغاني ـ محمد عبده ـ عبد الرحمٰن الكواكبي ـ محمد باقر الصدر ـ مرتضى مطهّري ـ علي شريعتي ـ محمد رشيد رضا ـ محمود شلتوت ـ محسن الأمين ـ محمد إقبال ـ مالك بن نبي)، قابليّة الدين للتكيّف مع متغيّرات الحياة؟

ومن اللازم هنا الإشارة إلى أن العناوين والموضوعات الكلامية الجديدة المتقدّم بعضها ذات تشعّباتٍ عديدة وذات قابلية للقراءة من أكثر من جانبٍ؛ فموضوع حقوق الإنسان قضية تتصل بالفقه والقانون الإسلامي كما تتّصل بالكلام الجديد، ومن هنا، فمن الضروري السعي لتحديد المحور الذي يُعنى به علم الكلام؛ حتى لا يتسبّب ذلك في حصول حالة تسيّبٍ منهجيةٍ واختلاطٍ موضوعي، فالمقصود إجمالاً من البحث الكلامي في هذه الموضوعات هو الترسيم العام للخارطة الفكرية المتصلة بالبنية التحتية لهذه الموضوعات لا البُنى الفوقية التي تتعلّق بعضها بمسائل الفِقه الإسلامي، أو بمسائل علم الأخلاق، أو التاريخ، ومن هنا تكمن الملاحظة على ما يطرحه بعض الباحثين كموضوعاتٍ لعلم الكلام الجديد مما يتّصل بالعلوم الدينية الأخرى بالدرجة الأولى، وكأنّ علم الكلام الجديد اليوم مسؤولٌ عن كافّة الموضوعات الجديدة التي تتصل بالفكر الديني عموماً.